

## الباب السابع

### إنشاء الزوايا

رؤية عَيْنِ الظَّاهِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ يُقَالُ لَهُ : بَصَارَةٌ، ورؤية عَيْنِ الْبَاطِنِ يُقَالُ لَهُ : بَصِيرَةٌ. تُسَلَّبُ بَصِيرَةُ الْإِنْسَانِ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَبِعَمَى الْقَلْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ : أَي فَمَا عَمِيَّتْ أَبْصَارُهُمْ عَنِ الْإِبْصَارِ، بَلْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْاِغْتِبَارِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ : عَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ وَعَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا أَبْصَرَ مَا فِي الْقَلْبِ وَعَمِيَ مَا فِي الرَّأْسِ لَمْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ أَبْصَرَ مَا فِي الرَّأْسِ وَعَمِيَ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَنْفَعُهُ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَعْيُنَ الْأَمْعَى لَا تُفِيدُ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ أَعْمَى قَالَ شَاعِرٌ :

دل پنا بھی کر خداتے طلب آ نکھ کا نور دل کا نور نہیں

ومعناه :

اسأل الله تعالى القلب البصير إذ نور العين ليس بشور القلب  
ذَكَرُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ التَّرْيَاقُ الَّذِي يُبْصِرُ الْقُلُوبَ بَلْ يُخَيِّبُ الْقُلُوبَ  
الْمَيِّتَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]. قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ  
الْآيَةِ : قِيلَ : هَذَا تَمَثِيلٌ لِأَثَرِ الذِّكْرِ فِي الْقُلُوبِ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُهَا كَمَا يُخَيِّبُ  
الْعَيْثُ الْأَرْضَ.

واعلم أن البقاع التي يعلم فيها ذكر الله تنبيهاً للقلوب الغافلة يعني  
إبصاراً للقلوب العمى، وإحياءاً للقلوب الميتة يقال لها زوايا. وسيدكر  
على شرعية إنشائها أدلة من القرآن والسنة.

### أدلة من القرآن المجيد:

**الدليل الأول:** قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا  
أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا بَحْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور:  
٣٦، ٣٧]. قال الشيخ مولانا محمد إدريس الكاندهلوي رحمه الله وهو  
يذكر مناسبة هذه الآية بما قبلها: الآن يقول عز وجل من أهل الهداية؟  
وأين يوجد هذا النور أي نور الهداية؟ فيقول: يوجد النور في مساجد  
وزوايا يذكر فيها اسم الله بكرة وأصيلاً... إلى أن قال... ويذكر فيها  
اسمه، دخل فيه جميع الأذكار من التسبيح والتهليل والتلاوة، والمراد  
بهذه البيوت مساجد وزوايا.

[معارف القرآن للشيخ الكاندهلوي ج ٥ ص ١٣٢]

**الدليل الثاني:** قول الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] قال المفسرون  
لتوضيح معنى هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة:  
٢٧٣] هم الذين أحصرهم الجهاد فمَنَعَهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
لَا شَيْعَالِيَهُمْ بِهِ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ لِلْكَسْبِ، وقيل: هم أصحاب الصفة.

[تفسير النسفي ج ١ ص ١٩٠]

وقال الشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي رحمه الله: ﴿ أُحْصِرُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ مثل كثير من الصحابة رضي الله عنهم تركوا أهلهم والتزموا  
الحضور في خدمة رسول الله ﷺ نورت فيوضهم جميع العالم بعده ﷺ.

[تفسير الحقاني ج ٦ ص ١٨]

وقال الشيخ مولانا محمد إدريس الكاندهلوي رحمه الله :  
**﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** أي الذين اشتغلوا في خدمة الدين  
وتحصيل العلوم الظاهرة والباطنة، يحفظون القرآن الكريم، ويتعلمون  
علم الدين ويجاهدون ضد الأعداء الظاهرة والباطنة، والمراد من الأعداء  
الظاهرة الكفار، ومن الأعداء الباطنة النفس الأمارة بالسوء، فكما أن  
الجهاد والقتال للضرب على رقاب الكفار أفضل العبادات هكذا  
المجاهدات والرياضات أفضل العبادات. ورد في الحديث الشريف :  
**«والمجاهد من جاهد نفسه»**.

[معارف القرآن للكاندهلوي رحمه الله ج ١ ص ٤١٢]

وقال القاضي ثناء الله الفاني فتى رحمه الله : **﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** :  
**﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** : ليلفقراء الذين حبسوا في سبيل الله أي  
اشتغلوا في تحصيل العلوم الظاهرة والعلوم الباطنة أو في الجهاد.

[تفسير المظهر ج ٣ ص ٧٧]

وقال السيد أمير علي في تفسيره مواهب الرحمن نقلاً عن عرائس  
التفاسير قوله : **﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** يدخل فيهم  
الذين حبسوا أنفسهم في مجلس مراقبة الله تعالى لا يستطيعون ضرباً في  
الأرض، أي لا يبتعدون من مجالس المراقبة لطلب الرزق والحوائج  
اللازمة من جهة أن يغلب عليهم الحال، ويعلمونهم ذكر الله تعالى،  
ويستغفرون في مشاهدة مولاهم، ويطرى عليهم الحب شدة والعشق كثرة  
فلا يستطيعون الجهد في كسب المعاش.

**الدليل الثالث** : قال الله عز وجل : **﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ  
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾** [الكهف : ٢٨].

أمر الله تعالى في هذه الآية بمجالسة ومداراة فقراء دين الإسلام

وأهل الخُرقة لَابِيسِي أُنْسِيَّة صُوفِيَّةٍ مِثْلِ أَصْحَابِ الصَّفَةِ أَوْلِيكَ هُمْ  
 الْمَشْتَعِلُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَالذَّعَاءِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وَعِبَادُنَا الْمُخْلِصُونَ كَأَنَّهُمْ  
 أَصْحَابُ الْكَهْفِ. أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 وَهُوَ فِي بَعْضِ بَيْوتِهِ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾  
 فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِمْ: ثَائِرُ الرَّأْسِ وَجَافُ  
 الْجِلْدِ، ذُو الثُّوبِ الْوَاجِدِ. فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨١]

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «مَعَكُمْ الْمَخِيَا  
 وَالْمَمَات».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٠]

يَعْنِي إِنَّكُمْ رُفَقَائِي فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ  
 سَلْمَانُ فِي عَصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فَكَفَّوْا فَقَالَ: «مَا  
 كُنْتُمْ تَقُولُونَ» قُلْنَا: نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ: «فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزُلُ عَلَيْكُمْ  
 أَحَبِّتُ أَنْ أَشَارِكَكُمْ فِيهَا».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٢]

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ اسْتَنْبَطَتِ الصُّوفِيَّةُ ضَرُورَةَ إِنْشَاءِ الرِّوَايَا،  
 يَجْلِسُ فِيهَا السَّالِكُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ الصَّفَةِ  
 يَفْعَلُونَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 عَلَى أَصْحَابِ الصَّفَةِ فَرَأَى فَقْرَهُمْ وَجَهْدَهُمْ وَطَيْبَ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا  
 يَا أَصْحَابَ الصَّفَةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى النَّعْتِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ رَاضِيًا  
 بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَائِي فِي الْعَجَنَةِ».

[كشف المحجوب]

فهنيئاً للذين يعيشون في الزوايا ويقيمون فيها كأصحاب الصفة العاملين بآية: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] وقوله: ﴿وَأذْكُرِ أُنْتُمْ رَبِّكَ وَبَنُّوْا إِلَيْهِ بِنَيْلًا﴾ [المزمل: ٨].

ولا شك أن لجمعية القلوب تدخلاً خاصاً وأثراً عظيماً في استلقات رَحْمَةِ اللَّهِ ورأفته، ولذلك شُرِعَت الصَّلَاةُ بجماعةٍ ولأجله يوجه جميع الحُجَّاج إلى الله تعالى على هيئة واحدة في عَرِصَةٍ واحدةٍ عَرِصَةِ عَرَافَاتٍ، ولذا أمر المشايخ ألا يقصروا في المُجَالَسَةِ مع مثل هؤلاء الطالبين.

قال الشيخ الكاندهلوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ وجب على عالم الشريعة وشيخ الطريقة أن يعتنم مجالسة الفقراء وصحبتهم ويأذن للجميع في الدخول في مجلسه.

[معارف القرآن للشيخ الكاندهلوي رحمه الله ج ٤ ص ٤١٢]

فثبت أن المقصود من إنشاء الزوايا العمل على هذه الآية المذكورة. قال قائل:

خوشامه ددرسه و خانقانه كدروے بود قیل وقال محمد

ومعناه:

حبذا المسجد والمدرسة والزاوية يكون فيها قيل وقال محمد ﷺ.  
(ترداد أحاديث النبي ﷺ) أدلة من الحديث.

**الدليل الأول:** عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

[أخرجه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه، الترغيب والترهيب ج

٢ ص ٤٠٦ المشكاة حديث رقم ٢٢٦١]

**الدليل الثاني:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُوراً لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».

[رواه أحمد والطبراني؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٣]

في هذا الحديث إشارة عظيمة للذين يُقيمون في حُدُودِ الزَّاويةِ.

**الدليل الثالث:** عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَعْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ». قال: فَجِئْنَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفُهُمْ. قَالَ: «هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ».

[أخرجه الطبراني بإسناد حسن؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٦]

قال شيخ الحديث مولانا محمد زكريا رحمه الله آخِذاً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: الْيَوْمَ يَطْعَنُ عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الزَّوَايَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَتَّهَمُونَ بِكُلِّ تُهْمَةٍ يَلُومُهُمُ الْإِلَائِمُونَ حَقَّ اللَّوْمَةِ. قُولُوا فِيهِمُ الْيَوْمَ مَا تُرِيدُونَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَتِ الْعَيْنُ عَدَا انْكَشَفَ الْغَطَاءُ عَمَّا كَسَبَ هَؤُلَاءِ الْجَالِسُونَ عَلَى الْحَصَائِدِ وَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ وَالْغُرُفَاتِ.

فَسَوْفَ تَرَى إِذَا انْكَشَفَ الْغُبَارُ أَفْرَسَ تَحْتَ رِجْلِكَ أُمَّ حِمَارٍ

**الدليل العقلي:** إِنَّ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا تَعْلِيمٌ طَبَّ جِسْمَانِيٍّ وَلَا مَدْرَسَةٌ لَمْ يُوجَدْ طَبِيبٌ وَلَا مُعَالِجٌ، فَتَمَلَأَ الدُّنْيَا بِالْأَمْرَاضِ الْجِسْمَانِيَّةِ، هَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْتَبٌ لِلطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ تَمَلَأَ الدُّنْيَا مِنَ الْمُصَابِينِ بِالْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، فَالزَّوَايَا مَسْتَشْفِيَّاتٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ يَحْصُلُ مِنْهَا الدَّوَاءُ لِلْقَلْبِ.

واعلّم أنّ علاج أمراض القلب شفاء لجميع الهموم والغُوم . قال  
شاعرٌ :

دل مردہ دل نہیں اسے زندہ کر دو بارہ کہ یہی ہے امتوں کے مرض کہن کا چارہ

ومعناه :

الْقَلْبُ الْمَيِّتُ لَيْسَ بِقَلْبٍ اجْعَلْهُ حَيًّا

إذْهُوَ الْعِلَاجُ الْوَحِيدُ لَأَمْرَاضِ الْأُمَّةِ الْقَدِيمَةِ الْمَزْمِنَةِ

نَعَمْ، لَوْ أَنَّ شَخْصًا لَا يَرَى الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ مَرَضًا فَلَا نُخَاطِبُهُ،  
وَمِثْلُ هَذَا الشُّخْصِ لَا تَنْفَعُهُ الطَّوَامِيرُ. فَاللَّهُ يَجْزِي خَيْرَ الْجَزَاءِ لِمِثْلِ  
هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَبْقُونَ الْيَوْمَ فِي عَصْرِ الظُّلْمَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، الْأَعْمَالِ  
الْخَالِقَاهِيَّةِ الدَّقِيقَةِ. اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ،  
وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ.